

تفسير البغوي

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ^ج إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ

(خالدین فیہا) لابثین مقیمین فیہا (ما دامت السماوات والأرض) قال الضحاك : ما

دامت سموات الجنة والنار وأرضهما ، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء ، وكل ما استقرت

عليه قدمك فهو أرض . وقال أهل المعاني : هذا عبارة عن التأييد على عادة العرب ، يقولون

: لا آتيك ما دامت السماوات والأرض ، ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار ، يعنون :

أبدا . قوله تعالى : (إلا ما شاء ربك) . اختلفوا في هذين الاستثناءين ، فقال بعضهم :

الاستثناء في أهل الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ،

ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس ، لأن الذين أخرجوا من النار سعداء

استثناءهم [الله من جملة الأشقياء] وهذا كما : أخبرنا عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله

النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا حفص بن عمر ،

حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "

ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ،

فيقال لهم : الجهنميون " .وأخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا مسدد ، أخبرنا يحيى ، عن الحسن بن ذكوان ، أنبأنا أبو رجاء ، حدثني عمران بن حصين رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ، فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين " .وأما الاستثناء في أهل السعادة فيرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة .وقيل : إلا ما شاء ربك من الفريقين من تعمييرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث ، قبل مصيرهم إلى الجنة أو النار . يعني : هم خالدون في الجنة أو النار إلا هذا المقدار .وقيل : إلا ما شاء ربك : سوى ما شاء ربك ، [معناه خالدون فيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء ربك] . من الزيادة على قدر مدة بقاء السماوات والأرض ، وذلك هو الخلود فيها ، كما تقول : لفلان علي ألف إلا الألفين ، أي : سوى الألفين اللتين تقدمتا .وقيل : إلا بمعنى الواو ، أي : وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة ، كقوله : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا) (البقرة - 150) ، أي : ولا الذين ظلموا .وقيل : معناه ولو شاء ربك

لأخرجهم منها ولكنه لا يشاء أنه حكم لهم بالخلود. قال الفراء : هذا الاستثناء استثناء الله

ولا يفعله ، كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزيمتك أن تضربه . (إن

ربك فعال لما يريد) .